مجاناً

بسم الله الرحمن الرحيم

كوستي

رئيس التحرير: صديق الحلو

■ تصدر عن منظمة كوستي للثقافة والتنمية ■ العدد (00) - اكتوبر2023م

الشعر والحنين عند هيثم الفادني

الروائي محمد خير:

لا اهتم بما كتب عني من نقد

زحمة مشاغِل

كوستي

مجلة فصليه تصدر من منظمة كوستي للثقافة والتنميه

رئيس هيئة التحرير:

صديق محمد احمد الحلو

نائب رئيس التحرير:

صديق السيد البشير

سكرتير التحرير

سراج الدين مصطفى

مستشار التحرير

محمد خير عبدالله

أعضاء هيئة تحرير

ناهد ادريس ادم

د. اشراقه مصطفى حامد

محمد المصطفى بشار

هيثم الفادني

الصادق البديري

حسين عوض مشرف

المشرف المالي

فتحيه كريا

المدقق اللغوي

حسين عوض (التوم)

منظمة كوستي للثقافة والتنمية

KOSTI ORGANIZATION FOR CULTURE AND DEVELOPMENT

صورة العدد

الاخراج الصحفي RIGO ART

مدخل أول

كلمة منظمة كوستي للثقافة والتنمية بمناسبة صدور المجلة

بدء لابد لكل اعضاء منظمة كوستي للثقافة والتنمية أن يكسو الزهو قسماتهم فقد كانت مجلة كوستي هي الحلم الذي ابتدأت به رحلة التحدي فقد انطلقت الشراره من استاذنا محمد خير السيد بأن يكون لكوستي صوت يعبر عن إنسانها ويطرح قضايا من وجهة نظر المكتوين بنار التواجد فيها وبدأت الاجتماعات والتي كانت من خلال النت والوسائط المختلفه لأن معظم الاعضاء تحتويهم مدن الشتات وكان الحل في الاسافير وتمت اللقاءات ودار نقاش الغرض منه ضمان اكبر فائده للمدينة وسكنها وبعد نقاش واجتماعات في كل الوسائط استقر رأي ان تكون منظمة تعتني بالثقافة والتنمية وقد تنادي كل حامل جميل للمعشوقة كوستي. واعطوا ومابخلوا بالجهد والفكر والاهم الوقت في الكل في اصقاع مختلفة مما ننتج عنه توقيت مختلف فهنا الساعه تمام الخامسه مساء وعند اخر تدنو من الثانية صباحا وثالث يتهيأ لأداء فريضة الظهر وبرغم ذلك حرصو علي الحضور يحدوهم ويحثهم عشق مقيم لكوستي
وأثمر الجهد.

شهير عبدالله

حوار

محمد خير

الروائي محمد خير عبدالله كاتب قصة بارع ترأس نادي القصة السوداني لدورات عديدة. يمتاز بالسخرية وذلك الألق. لديه كثير من المعجبين الشباب. يكتب عن المسكوت عنه بجرأة. ولايبالي لديه طريقته الخاصة في السرد. انجازه الابداعي يعجب الكثيرين ولا يعجب البعض وهو لايبالي كالمتنبي تماما .نلتقيه في هذه العجالة عبر افادات موجزة.

حاوره: صديق الحلو

قدت مظاهرة ضد تنصيب احد رفاقي شيخا للحيران ونجح مسعاي فنصبت شيخا للحيران.

شباب الجامعات معجبين بكتاباتي وهذا يعود لتمرد حروفي وليس لعظمتها.

حوار

ولدت بمدينة الفشاشوية بمنزل جدي محمد خير حسيب لذا حملت اسمه .تقول أمي اني مكثت بالرحم عام كامل. يبدو منذ لحظتها كنت اعلم المعاناة التي ساقابلها. يبدو انني كنت طفل مشاغب لذا ادخلني ابي خلوة شيخ (فرح الصاحب) وقد مكثت بها ثلاثة سنوات ومن الطرف اني قدت مظاهرة ضد تنصيب احد رفاقي شيخا للحيران ونجح مسعاي فنصبت شيخا للحيران مما اتاح لي ان اكتب بخرات واحجبة لبعص الناس. اذكر اول يوم قادني ابي للمدرسة اصر المعلم واسمه (يعقوب) من مدينة ابوفروع ان اسمي (تحتمس) وليس محمدخير وقد حملت هذا الاسم في المرحلة الاولية. وحين قدمت للخرطوم عملت موظفا بالاعلام الزراعي حتي احالتي للصالح العام ولهم الحق فقد كنت غير ملتزم جدا. أما نادي القصة الذي كونه بعض الشباب أنذاك ومعظمهم من مدينة كوستي وهم (صديق الحلو - عمر الصايم - احمد ضحية - صلاح النعمان- مع اخرين) فقد استفدت من النادي لكني خسرت كثيرا ولو كنت اعلم خسارتي لما انضممت إليهم ولا للنادي.

كنت اقرا كل ما يقع على يدي وهذه الخاصية تعلمتها من ابي كان يحفظني وانا طفل اشعار (بابكر بدري) واذكر اول رواية قراتها وحفظتها كانت (عرس الذين) وكنت احب كتب التاريخ وسير العظماء وقد حفظت المعلقات وانا شاب بجانب حفظي لكتاب الله.

كنت لا احبذ الكتابة حتي ورطني الاستاذ سعدالدين ابراهيمبعمل صفحة بصحيفة كان يراس تحريرها.

وكنت اعتقد ان الكتابة لاتناسبني

كنت لا احبذ الكتابة حتي ورطني المرحوم سعد الدين ابراهيم

استفدت من نادي القصة لكني خسرت كثيرا ولو كنت اعلم خسارتي لما انضممت له

الجوائز الادبية لاتصنع كاتبا وربما قتلت من نالها بسبب غير الابداع

الجوائز الادبية لاتصنع كاتبا وربما قتلت من نالها بسبب غير الابداع وهم كثيرون

لا اهتم بما كتب عني من نقد لاعتقادي أن لدي فراغ وقلت استغله في الكتابة فقط

رغم أن معظم اصدقائي كانوا كتاب (الصادق الرضي -غلاب الاعيسر -حافظ خير - ابوذر الغفاري) وكانوا يلحون علي ان اكتب.

كتبت مجموعة قصص قصيرة نالت اعجاب البعض وكتبت روايات نالت اعجاب وبعض السخرية التي تعودنا عليها في نادي القصة لولا جدية واجتهاد (صديق الحلو وعمر الصايم واحمد ضحية) لمات النادي في مهده.

الجوائز الادبية لاتصنع كاتبا وربما قتلت من نالها بسبب غير الابداع وهم كثيرون في بلادنا مثلا رواية عظيمة (مارخدر) تفوز عليها رواية ضعيفة جدا والجوائز في السودان يتولى زمام امرها انصاف المبدعين الذين رفعتهم السياسة.

رغم سخط البعض على الوسائط الحديثه لكني اري فيها غير ما يرون ربما عبرها نكتشف مبدع كبير والوسائط هذه اعتبرها فاتحة خير كما يقولون وهذا الجيل محظوظ بها عبرها قامت ثورات سياسية وستكون عبرها ثورات ثقافية وكما تعلم انا من انصار هذا الجيل واحبه جدا هو جيل اطلقت عليه جيل المحرقة وانت سيد العارفين قيمة الذهب المجمر.

يقال ان شباب الجامعات معجبين بكتاباتي وهذا يعود لتمرد حروفي وليس لعظمتها التقى التمردان فحصل الحب ليس الا.

اعتقد ان من يعيش على ضفة النيل ويرى انسياب المياه وبذاكرته اساطير عن النيل وتماسيحه وتاريخ النيل القديم منذ الفراعنه وكيف حين تختن يذهب بك اهلك للنيل وهم يحملون فروع النخيل كل هذه تسكن الذاكرة وحينما تختلط بمعاناة الكاتب في مدينة الخرطوم ذات السخر القاسي تنضج الذاكرة لقد تسكعت مع رفاقي بها كثير ويقول لي صديقي انت لعنة هذا الزمان حينما يقول عن نفسه هو لعنة المكان ونسيت ان اخبرك صديقي (ابوذر الغفاري) حفزني على الكتاب.

اما النقد لقد كتب البعض عن كتاباتي مدحا وذما لكن اصدقك القول انا لا اهتم بما كتب عني لاعتقادي ان عندي فراغ وقلت استغله في الكتابة فقط. لست جادا فيها ولا اعتبرها مهمة قط وعندي قناعة تامة اي متعلم يمكن ان يكتب قصة او رواية لكني اشجع الشباب علئ الكتابة وتعجبني كتباتهم اكثر من كتابات جيلنا واظن انهم من يرثون الابداع ولو جاز لي ان انصح اي شاب يريد ان يكون كاتبا الابتعاد عن الموسسات والجمعات الثقافية والاحزاب.

شكر لصديق الحلو الاديب الرائع وسعدت وتشرفت بحواره معي والتحية لمجلة كوستي والتحية لناس كوستي اينما كانوا واينما يكونون.

قصة قصيرة

حَمَائِم

الهادي علي راضي

في البدء..

حَمَائِم الحبيبات.

نقلاً عن السَرّاد أبي حازم بن الجالي، عن الشاعر خالد بن عبد الله الذي قال:ـ

«الحمائم التي أهدت هديلها لعينيك
كنت سأنسف قلبي حنطة لها
لولا أن قصيدة قالت لي لا تكن متهورا»
ونحو ذلك..

حمامة السّيدة.

كنت سأذبحها، لولا أن سيدةً صغيرةً جميلة صاحتْ:

لا. لا تفعل.

رفعتُ السكين عن عنق الحمامة، واستقمتُ.

السيدةُ الجميلةُ الصغيرة وَضعتْ راحتيها على خصرها، أمالت رأسها قليلاً إلى الوراء، ثم سألتني:

ـ أمختونٌ أنت؟

وأردفت:

ـ إن لم تكن مَختُونًا، لا تذبح الحمامة. الصِبْيَان لا يحق لهم الذبح ما لم يُختنوا.

استفزني ما قالت..

حمامةٌ بيضاء.

حمامُتها.

كنتُ سأذبحها.. لولا أنها أمرتني بألاّ أفعل.. ولم أفعل.

أفلتُ الحمامة من يدي..

حلقتْ في سماء الله الفسيح.

يدي التي أفلتت الحمامة، رفعتْ جلبابي إلى أعلى.

الأُخرى – التي قذفتُ بالسكين قريباً من مكان الذبح– سحبتْ ما يسترني، لترى السيدة أمختونٌ أنا أم لا.

غطّتْ السيدةُ الصغيرة الجميلة وجهها بكفيها وشهقتْ. لم تصرخ. صرختْ الخادمة. الخادمة وسيدتها هرولتا إلى داخل السراي.

ثَبّتُ نظري على المشهد الإيروسي ـ مثلما أفعل كل يوم ـ حين تنزل السيدة إلى الحديقة، تعتلي أرجوحتها المربوطة على أفرع شجرة زيتون، تدفعها الخادمة برفق من الخلف. أتظاهر حينها بجز العشب وتشذيبه، بينما كل حواسي تظل متيقظة للحظة طلوعها الدرج.

لا أدري كم كان عمري حينها.. لكنه يزيد عن عمر السيدة الصغيرة الجميلة بأشهر.

أمي تقول: إن فطامي كان يوم وُلِدَتْ السيدة - هكذا يؤرخ لمواليد العمال في سراي السادة - كل شيء مقترن بحياة السادة والسيدات أصحاب السراي. ربما لم أبلغ سن الفطام، لكن أمي فطمتني لتتفرغ لخدمة السيدة الكبرى لمدة أربعين يوماً.

سادةٌ وسيدات يملكون أفدنة ذات مساحات لا متناهية. سراي على النمط الفيكتوري. حدائق غنّاء وخيول. خيول أفنى والدي عمره في رعايتها. أبي سائس خيول السادة.. خيول أصيلة:

كحيلان، صقلاوي، ومعنكي. يغسلها، يمشط شعرها، يقلم حوافرها ويعطرها كل جمعة.. يوم نزهة السيد الأكبر.

خيولٌ طعامها تمر ودخن، بينما يأكل سائسها وأهله القديد.

سرى الخبر وسط أُسر عمال السراي..

ابن السائس قلّ أدبه على السيدة - هكذا تداولوا الأمر –

عند المساء، لم أكُ قادراً على النوم من شدة آلام الضرب. لم يسألني أبي عما حدث.. إنما انفرد بي خلف الإسطبلات وأوسعني ضرباً، تركني والدماء تسيل من سائر جسدي. ظلت أمي تعالج جروحي بماء الملح طوال الليل.

بعد حين، تماثلت إلى الشفاء.

تقرّر نفيي.

مثلي مارقٌ. مارقٌ أنا.. المارقون ينفون من أرض السادة.

سيشيعني السادة والعمال باللعنات يوم النفي، سيتحلق الناس حولنا نحن المارقون، قليلوا الأدب، السكارى، المتمردون، مخالفي الأوامر. تم حشدنا في مبنى خصص لهذا الغرض، ننتظر إلى حين أن يأمر السيد الأكبر بترحيلنا. نآنس وحدتنا القسرية، نتسامر، نحكي.. كلنا يستمع حين يحكي سيد المارقين، العم جودة، يقول إنه أتى السيد الأكبر ذات أمسية وباغته مستفسراً: أتقول أن جدك الحسين؟ حسناً.. أنا أبي هو آدم وأمي حواء، الحسين أخي. آدم أبانا الذي أنجبنا، أخي مات شهيداً، أدعو له بالرحمة، دعه بسلام في مرقده الأبدي واذكرني.. هو لن يسمعك. أنا حيٌ يرزق، أسمعك. قل جدي جودة.

لولا أنه شقيق رجل من ثقاة السيد الأكبر، لشُنِق ليلتها، بيْد أن أخاه مكلف بطَي العمامة المقدسة على رأس السيد الأكبر، ويشْغل أيضاً منصب مراقب عمائم الرعية لردع كل من يحاكي طريقة طي العمامة المقدسة، إلى جانب رئاسته لحراس السراي. لولا ذلك، لشُنق العم جودة، ولِما عرفنا منه أنه استُجْوِبَ، ومَنْ استجوبوه قالوا إنه سكير يجب نفيه. لكنه يقول بثقة إن ما شربه في تلك الأمسية لم يكن (مريسة)* مثلما أفاد الذين كلفهم السيد باستجوابه، كان يصر أنها خلاصة الذرة المختمرة، والذرة طعام حلال، شربها ليزيل آلام بطنه، وله فيها مآرب ليلية أخرى. هو سيدنا جودة.. كبير المارقين.

كلنا إلى المنفى، مكان في (الصعيد)* جهة الجبلين. سيبقى من يشمله عفو السيد أو السيدة، لم يحدث ذلك سوى لرجل ضخم كان يحمل السادة على كتفيه حين يخاطبون الحشود في المناسبات، تعثر ذات مرة فسقط سيد شاب من على كتفيه. أمروا بنفي الرجل، لكنهم سرعان ما تراجعوا وعفوا عنه. لا أحد يستطيع حمل السادة البُدناء غيره، تركوه ليركبوه مثل الدابة. وفي ذات السياق..

حمائم الجد.

هنالك.. عند المشاريع الزراعية التابعة للسادة، في تلك الأصقاع البعيدة، يقطن جدي، مشرفاً على العمال وقيِّما على أملاك السادة. الحياة تعني لجدي.. الله، طاعة السادة، الجنة. في أصقاعه تلك، كان يربي حمائم ينتقيها بعناية، يرعاها ويسهر على راحتها، يحوِّطها بالتعاويذ من هوام الأرض من إنس وجان، يسقيها ماءً مُحلًى بالسكر، يطعمها كسرات خبز ممزوجة بالحليب، تنمو الحمائم زاهية، نضرة وشحمانة. كل عام يأخذها في ميقات محدد إلى سراي السادة.. طعاماً هنيئاً للسيد الأكبر.

وعطفاً على ما سبق..

حمامة نوح.

جاء في الأثر.. في قصة الطوفان العظيم..

(بعدَ أربعينَ يوماً تَوقّفَ المَطَر.. وشيئاً فشيئاً انقَشَعَتِ السُحُب، وأشرَقَت الشمس، وظَهَر في الأُفقِ قوسُ قُزَح الجميل.. قوسٌ ملوّنٌ فيه الأخضرُ والأزرقُ والأحمرُ والبُرتقالي والبنفسجي.. ألوانٌ جميلةٌ تَرسِمُ الأملَ في الحياة.

أطلَقَ سيدُنا نوحٌ غُراباً، طارَ الغُرابُ في السماء.. دارَ في الفضاءِ ثم عاد.. عادَ لأنّه لم يَجِد أرضاً يابسة.

في المرّةِ الثانية.. أطلَقَ سيدُنا حمامةً بيضاءَ.. انطَلَقتِ الحمامةُ، راحَت تَطيرُ فوقَ المياهِ إلى أنِ اختَفَت.

بعدَ مُدّةٍ.. عادَتِ الحمامةُ وهي تَحملُ في مِنقارِها الوَردي غُصنَ زَيتون).

جدي يقول إن الحمامة جَلبتْ غصن الزيتون من أرض السادة المبجلين.. من الشجرة التي تتدلى من أفرعها أرجوحة السيدة الصغيرة الجميلة.

وفي ذات المنحى..

حمامة السيد الأكبر..

(انتخبوا مرشحكم.. رمز الحمامة).

عادة يبارك الناس للسيد الأكبر فوزه منذ أن تظهر هذه الإعلانات كل حين، مقرونة بصورته معتمراً عمامته المقدسة. لا يهمهم الأمر كثيراً، ما يهمهم أنه موسم الطعام المجاني. تذبح الذبائح. تقام الولائم في الشوارع والقصور والسراي. نحن المنفيون كان آخر موسم لنا. يأتينا الحراس كل يوم عند المساء، نساق كما القطيع إلى حيث الولائم المبذولة في سراي السادة، يحيطون بنا وهم على صهوات جيادهم المجيدة.

جاء جدي من أصقاعه البعيدة في غير موعده، ليبارك للسيد الأكبر فوزه في الانتخابات. كان فرحاً حتى أنه تمطى عند مدخل السراي وطلب من أصحابه أن يذبحوه قرباناً للسيد الأكبر. كان يبكي وهو يطلب من أصحابه أن يريقوا دمه حتى ينطّه سيده.

لم يذبحوه، ولكنهم أخبروه عني، أوعزوا له أن من يستحق الذبح هو حفيده.

الوشاة قالوا لجدي: حفيدك، الذي هو من صلب ابنك السائس، قلّ أدبه على السيدة الصغرى.

يقال أنه بكى حتى أغمي عليه، ولما استفاق، صب جام غضبه على ابنه الذي لم يعرف كيف يربيني.. لم يعلمني احترام السادة، وتقديس السيدات.

قال إنه سيشنقني صباح الغد أمام الملأ، وسيمكث في السراي إلى الأبد، سيترك أسرته ومواشيه وكل أملاكه.. سينذر حياته لخدمة السيدة، عسى أن تغفر لسلالته.

وعليه..

حمامة زاجلة

أتى الحراس عند المساء لنُساق إلى السراي حيث الولائم. لأول مرة يأتي معهم رئيسهم، شقيق العم جودة. أمر بعزلنا عن بقية المارقين ـ العم جودة وأنا ـ أوقفوا المارقين صفوفا متتالية، ونحن في المقدمة كإمامي صلاة. خلفنا الحراس وفي مواجهتنا رئيسهم على صهوة جواده، بعد أن بسمل وصلى على النبي الكريم وأصحابه الميامين، خلفائهم والسادة المبجلين. ذكّرنا بطاعة أُولي الأمر وما يحدث من مخالفة أوامرهم، وتحدث كثيراً عن احترام السادة وتقديسهم. وختم حديثه مخاطباً بقية المارقين قائلاً:

أنتم ستنفون نهار الغد، أما هؤلاء الاثنين سيقتلان حتى يكونا عبرة لمن يتطاول على سيده، الصبي سيشنقه جده، وأنا سأقطع رأس شقيقي بسيفي هذا. ستشهدون ذلك صباح الغد قبل أن تغادروا إلى منفاكم.

ساد صمت مهيب على المكان. لم يقطعه سوى توجيهات رئيس الحراس بأن يساق بقية المارقين إلى السراي، ونبقى نحن الاثنين تحت حراسته.

لم يتمالك العم جودة نفسه فانهار جاثياً على ركبتيه يبكي. لم أكترث للأمر كثيراً، لأنني لم أتخيل أن جدي الذي أحمل اسمه سيفعل ذلك، أبي سيمنعه، أمي ستقاتله، كنت على يقين بأن ذلك لن يحدث.

غادر الجميع. بعد حين، انقطعت أصوات الحراس وهم يوبخون المارقين ويحثونهم على الإسراع في المشي. هدأ العم جودة، وقف بصعوبة وجرجر رجليه حتى اقترب من سور المبنى العالي، جلس واتكأ. ظللنا داخل المبنى حتى المغيب، بدأ الظلام ينسج خيوطه. ظل على صهوة حصانه طول هذه المدة، يذرع المكان جيئة وذهابا، لم يتحدث معنا قط، ولكنه عندما حل الظلام، نزل عن جواده واتجه صوب أخيه، وقف أمامه. ناداني. اقتربتُ.

أمر شقيقه بالوقوف. نظر إليه طويلاً ثم احتضنه وبكى. ابتعد قليلاً، أخرج حبلاً من تحت السرج. مدّه إلينا وقال:

هيا أوثقاني جيداً، خذا حصاني وانطلقا حيث شئتما.

***

خارج السياق..

حمامة مارسيل خليفة..

في كفي قصفة زيتون وعلى كتفي نعشي.

حمامة عتيق*..

اذكريني يا حمامة كلما ساجع ترنم بي هواي وحب جمالك.

أخيرًا..

حمامةُ الكَاتِبْ: (محبوبته)..

(قُصَّتْ)*، (شُلِبَتْ)*

9..

إهداء:

إلى حمامتي التي طارت.

***

هوامش:

*الصعيد: يعني جهة الجنوب بلغة أهل وسط السودان.

*مَريسة: خمر شعبي يصنع من الذرة.

*عتِيق: الشاعر الغنائي محمد بشير عتيق.

*قُصَّتْ، شُلِبَتْ: مصطلحان عامِيان ؛ يعنيان أن ثمة شخص أغوى حبيبتك وسلبها منك.

كلام صاعد

عبد اللّه الكاظم.. اللهيجو سكر!!

سراج الدين مصطفى

إقليم كردفان الشاسع والواسع والفسيح، يظل واحداً من الأماكن المهمة في تاريخ السودان وعلى كل الأصعدة، فهذه البقعة أعطت ولم تستبق شيئاً من العطاء الوافر والدافق.. وظل خيرها متصلاً بلا انقطاع، لذلك نحن في حالة امتنان لها دائم لما أعطت سابقاً ولاحقاً، والأسماء المبدعة التي وفدت إلينا من مدن كردفان هي أسماء كثيرة وكبيرة وذات عطاء ثر ومؤثر في الوجدان السوداني، ولعل بيئة كردفان وتراثها باختلاف تنوعاته وتركيباته هو يمثل ملمحاً من الملامح المهمة للتراث السوداني الأصيل، لذلك كردفان هي بلد الأصالة الإبداعية والجمالية وهي موطن مهم لميلاد المبدعين على كافة الأصعدة.

الأغنية الكردفانية فرضت وجودها على المستوى القومي وكسرت الأطر التقليدية للجغرافيا، وتجاوزت العناوين المحلية، ويعد الأستاذ الشاعر الراحل عبد اللّه الكاظم واحدا من نجوم الأغنية الكردفانية، فهو بحسب رأي الأستاذ الشاعر مختار دفع اللّه (شاعرنا الكبير والمبدع عبد اللّه الكاظم أحد المبدعين الكبار وأحد الأنجم الزاهرة في فضاء الشعر الغنائي السوداني، وله الفضل في الانتقال بالأغنية الكردفانية من محيطها الإقليمي الضيق إلى رحاب القومية العريض، ودونكم أغنيات إبراهيم موسى أبا وصديق عباس وعبد القادر سالم وعبد الرحمن عبد اللّه وغيرهم، والذين استطاع من خلال قصائده الغنائية الباهرة أن يقدمهم لعشاق الغناء النظيف والأصيل والمعافى، مما أكسبهم تلك الشهرة وذلك الألق، بل تعدى الأستاذ عبد اللّه الكاظم حيز الأغنية الكردفانية ليرفد بقصائده مجموعة من المطربين الكبار، وعلى رأسهم المطرب الشامخ والهرم محمد وردي حينما تغنى له بأغنية "وديان الوريد"، ولعل أغنيات مثل "شقيش قولي يا مروح.. قبل صباحنا يروح.. وأنا ما بقدر أسيبك قليبي تشيلا تروح" أو "اللّه يصبرك يا قلبي من حالتك الفوقك" أو "عيني عليك باردة.. يا السمحة يا الواردة).

فرض الشاعر عبد اللّه الكاظم وجوده في عالم الشعر الغنائي بغزارة منتوجه الإبداعي من أغنيات ، فهو كما يقول السفير الدكتور خالد فرح موقع الشاعر عبد اللّه الكاظم من خارطة الشعر الغنائي في غرب السودان عموماً ، وفي كردفان على وجه الخصوص ، يوازي في تقديرنا تقريباً موقع "عبد الرحمن الريح" من خارطة الأغنية السودانية الحديثة الجامعة ، التي هي أغنية مدرسة "أم درمان" في الأساس، وذلك بجامع غزارة الإنتاج وتنوعه مع التفنن والإجادة، إلى جانب الجمع بين التقليدية والحداثة في المفردة والأسلوب في ذات الوقت.

يقول الشاعر الراحل عبد اللّه الكاظم واسمه الكامل (عبد اللّه جبريل عبد اللّه خالد) بأنه ولد بولاية كردفان ١٩٤٥م من أسرة ة متوسطة الحال.. بدأ التعليم بالخلوة ثم المدرسة الأولية ثم بخت الرضا حيث تخرج معلماً، ثم اكتفى بالميري لباساً بقية عمره بعد التحاقه بالتوجيه المعنوي بسلاح الطيران. وكان مشرفاً على الموسيقى ووصل إلى رتبة المساعد، الرتبة التي يحترمها الضباط العظام وضباط الصف، كما يقو الناقد حسام ميرغني، التمازج السكاني من مختلف السودان ميّز بارا برموز مؤثرة، فبارا أنجبت عائلة شداد ، ما هل أبو جنة والطيب عبد الرحمن مختار في مجال الرياضة، ومن الشعراء عثمان خالد وعبد اللّه الكاظم وغيرهما، ومن الفنانين صالح الضي ومحمود تاور، وفي مجال التعليم محمد توم التجاني وعدد لا يُحصى من المعلمين والمعلمات، وتفخر بارا بأن أول صوت نادى بالاستقلال هو سهل جمعة سهل، كما أن السيد الحسن دفن ببارا، هذه هي بارا الواحة المخضرة. عذوبة المياه التي احتضنتني فتلاحقت شخصيتي مع كل هذا الإبداع والطبيعة الخلابة والتي شدتني بصوت السواقي والدوباي فولّد في دواخلي بذرة الشعور والإحساس والجمال فزاده المناخ الطيب في بخت الرضا بسعة في مدارك واستيعاب طيب.

الجمعية الأدبية في بخت الرضا شهدت بداياته وكان أن عرض أولى تجاربه الشعرية على الأستاذ عبد الرحيم الأمين المعروف بمساهماته الأدبية فأثنى عليه وشجعه على مواصلة كتابة الشعر، بل زاد من تحفيزه بأن مده بالكتب. ما بعد التخرج لم تستمر مسيرته في التعليم فترك الوظيفة بعد سنتين ورحل للعاصمة، وفيها كتب أشعاراً كثيرة احتفظ بها ولم يقدمها حتى التقى بالفنان إبراهيم موسى أبا فكانت فاتحة المعرفة به كشاعر فغنى له أغنية (عيني عليك باردة) وكان ذلك في عام ١٩٦٩م، ثم انفتحت الأبواب مع عبد القادر سالم وصديق عباس، فغنى عبد القادر سالم (آهـ الليموني) وصديق عباس غنى من كلماته أغنية (اللالاية)، بعدها التقى بالفنان إبراهيم موسى أبا ليقدم له أغنية (عيني عليك باردة) في العام ١٩٦٩م، ثم تعاون مع كافة الفنانين أمثال عبد القادر سالم الذي غنى له أغنية (آهـ الليموني)، (بسامة)، (قدريشنا) و(نجوم الليل)، وصديق عباس أغنيتي (اللالاية)، و(اللّه يصبرك يا قلبي). فيما غنت له زينب خليفة أغنية (يمة.. اللّه من الريد)، وعبد الرحمن عبد اللّه (شقيش قول لي يا مروح) و(ست الفريق) و(اللهيجا سكر).

نص شعري

مراودات الحنين إلى الحنين إلى شفق

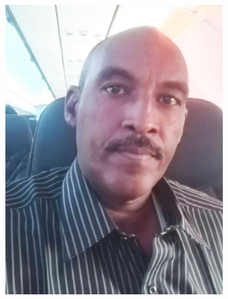

هيثم الفادني

قد يراودكِ الحنينُ ثانيةً إليْ
وقد يَختارُ آنيةً سوى شفتيْ
ليمطرها انسكاب
يَجرفُني الحنينُ إلى الحنينِ على الدوامْ
- ولا إلى عينيك ذاتهما - على التعيين
ويلتقي مرجُ الحنينِ مع الحنينِ بلا حنينْ
فتنسكبينَ ثانيةً عَلَيَّ ولا عَلَيْ
تَسَّاقَطُ التفاحةُ اللا أكلُ قانوناً
على رأسِ الذي من مُطلَقِ المألوفِ
باغَتَه اغترابْ
ولأنها نسبِيَّةٌ هي مطلقاتُ القلبِ في
الماضي
على الأبد المحدَّدِ بالحنين
أبيضُ الإشراقِ مسْوَدٌّ بذاكرة الغروب
وهكذا ،
فالقردُ في منظور والدِه غَزالٌ أو قَطا ،
أو هكذا
لذا يا حبيبةُ
ليس يَفجَؤني انبلاجكِ في تراتيل
السقوط
كما الأواني والأغاني والحكومات التي
جاءت فرادى واضمحلت
وحدها من وحدها
إذ كل صوت جاء من لا شيء لا صوت
تماماً كالسراب
يستقيل العصر من جلباب عزلته الطويل
وخوفه
عند أنبثاق الحب
من صحراء عذرى من جديد
في احتفال سوف يدركه الجميع معلباً
ومُهَجَّناً في مهرجانٍ يا نصيب
مُتوَفِّر حَقُ الدخولِ إلى الجميع
قال الذي جبل ادعاء الدهشة اللابكر
هذي المحافلُ والمهارجُ والبهارجُ
والكهاربُ
لا تَدلُّ على حبيب
فالدهشةُ اللا بكر خنثى ....

● مجتزأ من نص مراودات الحنين إلى الحنين إلى شفق

الشعر والحنين عند هيثم الفادني

صديق الحلو

مراودات الحنين الي الحنين الي شفق. ديوان شعر للشاعر الشاب هيثم الفادني. انجز هيثم الفادني اشعار منطلقة من روح جموحة وثائرة علي ذاتها والعالم. تسافر التعابير عنده علي صهوة جياد اصيلة الي المكشوف تلج آفاق عليا لتمنح الحرف روحا عاشقة تمارس الحب بوله. الشعر الجيد يمكن أن يعرف بالرعشة التي يثيرها في عمودنا الفقري. تحدث هيثم الفادني عن التجربة العشقية بكلمات تمنحنا السرور والتحرر نحو افق مفتوح...كتب عن الألم والصرخات المكتومة وعن الاقصاء والتهميش والضوء الذي يقهر الظلام. كأن هيثم مختلفا وهو يحكي عن الجرح والتعديل والقوس والسهم .لملم اشلاء الذات المحطمة. رسم خصوصيته بابداع باهر وانفتح علي افاق واسعة. الهوية واليوتوبيا ومدينة كوستي وسوق العصر. تضمنت اشعاره كثير من الاحكام: ليس بالخبز وحده يحيا الياسمين.... من بين انقاض النفايه قد يطالعنا النوار...القرد في منظور والده غزال...ان كان تمر الشام منغرسا بعين الشمس سوف يطال..... اين الحرازة منك في هذا الخريف...مليا تخطو منذ زمان في الصحراء ولاصنعاء تلوح...دون الموت ستاكل من ثديها حين تجوع الحره....الصيغة الدرويشية حاضرة،

ذاكرة القلب ذاكرة الانطفاء

علي عيسى

إنتهز الفرصة لتتألم بقدر ما تستطيع الآن وأنت شاب ، لأن مثل هذه الأمور لا تدوم طول الحياة ..

على الناس الذين نحبهم أن يموتوا بكل أشياءهم (الحب فى زمن الكوليرا) غ . ماركيز

أتاني متردداً كعادته ، حزيناً ضائعاً ومجروح .. يحرك يديه بإرتباك .. شفتاه يابستان ، ووجهه مصفر وبائس .. أتاني خائباً بأسماله البالية و مشيته المترنحة .. ولكي يجترح مشهداً حاذقاً ومدهش بليغا كالمعجزات .. دائماً ما يبحث بين طياته عن بطولة وهمية . تخدعني إنه لا زال بخير .. كأن يبدو متاكداً و واثقاً من أن حبيبته قد أبدت موقفاً متفهماً لظروفهما التاريخية والخاصة .. أو أن شخصاً معروفاً وبارزاً صادفه في الطريق ووعده بتوفير عمل محترم في ظرف وجيز لا يتعدى الأيام .. « أيام فقط وإنطلق « ثم يحاول جاهداً رسم تكشيرة يظن هو براءتها وتجلياتها الطاهرة كرغباته .. ولأنني لم و لن أتحمس مطلقاً لمخاتلته هذه - يصرخ دونما ترتيب - لينفرط العقد وتظهر بداوة تمثيليته الكسيحة فيجهش بالبكاء متشنجا ومتكورا على بطنه ويدخل في الحمى..

دائما ما يأتنى بنفس الاسلوب الذي يبدا بمحاولات مستحيلة لصنع فرح ما او خلق مساحة انيقة فيها يحن لانسانه قبل اى شى اخر , لكنه ولشئ في تركيبته لا يستطيع ان يمضي في اى لعبة كهذه .

اسر لي مؤخرا انه ضعيف وعاجز حتى ان حبيبته لم تعد تثق فيما يعلنه من تصريحات وانها باتت تتجاهل طقوسهما الرائعة ولا تتهلل اشراقا لرؤيته وطفق زائدا ان الامر جد خطير ..فاخبرته انها حالة عامة تجتاحنا كل لحظة حتى يهبط الموت علينا فجاة ليخلصنا من هذا الزمان الردئ. لكنه التعيس يدور حولي ويدور فاتبلد حتى يلطمني في وجهي ومنتشرا في انحاء الغرفة الباردة .باحثا عن خبز ناشف او جبنة فاسدة او اي شئ اخر يسد رمقه ، بفوضوية يقضى على ما احدثناه من تغيرات جذرية في الغرفة فيكسر احد ارجل المنضدة او يفلح في ازاحة الطوبة ليقـــع الدولاب على ام وجهه - صديقى العزيز هذا - عندما تبؤ محاولاته الاقتحامية بالفشل .. يبكي بمرارة متحسرا على غزواته ومغانمه الباطلة .. اتانى هذه المرة بخطوات واثقة وكلمات متزنة ومضغوطة قال لي «اليوم سافكر بشكل مختلف .. تصدق بعد كل هذا العمر احس باني اس كل هذه المشاكل , نعم انا المخطئ الوحيد وساغير ما بدا لى ذي بال .. ما رأيك يا صاح .. قل لي بربك؟ ناولته ما املك من نقود فصرف يده بعيدا - لاول مرة يحدث هذا- صرف يده بعيدا ثم كورها لينزلها سيفا على انفي ويخرج بعدها غاضبا وثائرا. لاول مرة فى تاريخنا معا اراه صريحا وواضحا .المهم انه خرج والدم يرعف من انفي بغزارة «ما الذى حدث اليس النقود هي كل ازماتنا ..ماذا جرى ؟ساحكى للرفاق ما احدثه من شرخ في علاقتنا ..نعم ساقاطعه .. سنوات عظيمة وحافلة عشناها معا ..لحظات عصيبة ومنفلتة ارتكبنا فيها من حماقات ما ارتكبنا.. واغتصبنا فيها لانفسنا من مهرجانات كانت كافية لاسعادنا واشباعنا ,لكن ان يصل الامر لهذه الدرجة من اللغة فهو شكل مرفوض ولا يليق بصداقة محترمة لناس محترمين في بلد محترم كهذا .. خلعت ملابسي الملطخة بالدم وانا انتظر اول قادم لاخبره بالامر .

بعد ساعات ..ساعات فقط ..وجدوه ميتا على قارعة الطريق .قابضا على بطنه بلا هوية او اي ورقة تدل عليه ..وراسه الملئ بالنكد يرسم تلك التكشيرة المفهومة التي يظن هو براءتها وتجلياتها الطاهرة كرغباته .

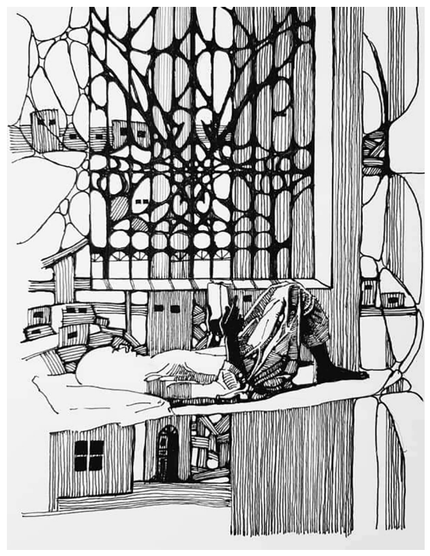

ورق قديم وذكريات جديده

شمس الدين فضل

كانت السنة الميلاديه ١٩٩٠م..وقتئذ كنت أرتب حقيبتي بهدوء وتغمرني فرحة البدايه..لم ابارح كوستي منذ فترة ليست بالقصيره.. لي علاقة حميمه بامكنتها.. وعشق خاص للشخوص..دفعتى فى المدارس ورفقـــائي فى الحي....(مبروك جوبا يامسافر جوبا)صديقى قال لي وهو يضحك..شعرت فى تلك اللحظة بالزهو.. كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية.. يعني يمكنني بعد التخرج ان اعرف سبب انخفاض الجنيه السوداني امام العمـــــلات الصعبه..ويمكنني ايضا ان اعرف المشاكل الاجتماعيه التى افرزت(الشماسه) ...هكذا بدات افكر واتوقع...(ياشمس مابتخاف من رجوع الجامعة الى مدينة جوبا والحرب شغاله) مازحنى صديقى وهو ينتظر ردودي الساخره..(نحن اولاد كوستي.. احفاد الامير على ود حلو.. والخليفة عبدالله التعايشي مات مستشهدا .. ممسكا بفروته.. فى امدبيكرات ريفي كوستي.. لم يفر كما فر غيره.. تقول لي جوبا) وبدء صديقي يظهر لى اثر السياط فى ظهره..فاردفت (انت تعرفني امازح فقط ولا اقصد) . سوف اقضي بين أروقة الخرطوم أربعة سنوات ..قابلة للزيادة وفق الظروف المستقبلية.. أن لم تحدث لى الهجرة العكسيه الى كوستي.. وأثرت المكوث فى هوامش الخرطوم ..هل يمكنني ان اكون خرطومي..واتشدق فى المجتمعات المختلفه..كما يتشدق الخرطميون..كسكان من الدرجة الاولي فى السودان ..(ياولدي معليش.. الكبري الماشين فيهو ده.. نفس الموجود فى

الورقة ام خمسه وعشرين قرش دي بتاعت نميري) قطع حبل تفكيري جاري فى البص..ضحكت ضحكه خاطفه وانا اومي له بالايجاب..المجتمع السوداني دوما يربط بين العلاقات المتشابهه.. ويحاول ان ان يجد علاقه ما بين الاشياء.. كثيرا ما يجدك سوداني فى مختلف الاماكن.. والازمنه ويسعي جاهدا ان يكتشف قاسم مشترك بينكم..(ياحلاة السكريه والبنيه السمهريه) الفنان صلاح كوستي يصدح فى البص .. والسمع اجباري..(ياولدي ماتخفض الصوت ده) جاري مرفعا صوته الى (مضيف البص) .. كما يحلو لاصحاب النسيانات التى خصصها صناعها اليابانيين للشحن .. وتحولت بقدرة قادر الى شحن البشر... يرد المضيف بكل برود وليست فى وجه مساحة ابتسامه من اثر الزيوت.. (ياعمك..ماتجر ليك تاكسي لو عاوز جو رومانسي)...

سوق العصر كوستي

حسن عوض (التوم)

سبب منشأ هذا السوق هو حوجة الناس له.....
مثلما نشأت المدينة ذات يوم....
جاءها الوافدون عبر النهر أو البحر او الميناء أو شارع الاسفلت والتحموا وخلقوا هذه الفسيفساء العجيبه
ناس من كل لون لكن تمزجهم المدينة بقوانينها، قوانين الحاجه لبعض
سوق العصر يلحأ اليه البيعة الذين لم يتمكنوا من بيع أشيائهم نهارا
خضار، ليمون، روب، سندوتشات، سمك، كمونية....
يشكل لهم حدبقه خلفيه لتسويق ماعجزوا عنه نهارا....
وهو ايضا مكانا لاصحاب المهن الذين يحصلون علي اتعابهم وقت العصر ليأتوا اليه ويأخذون مالذ وطاب....
البمبار الما خمج والكمونيه المدهنة ديك
ياخ اي شئ الله خلقوا بتلقاه هناك ....
سمك بلطي-فسيخ -هالوك- سمك محمر
لحمة رأس - نيفة ، أي حاجه
اهل كوستي يحبونه ويدللونه بفتح العين وضم الصاد وتسكين الراء....
سوق شعبي جميل وحبيب الي القلب واذا اشتهت نفسك الاقاشي(فهمنق) يعمل ليك سيختين تلاته تخليك واقف لمبة....

كم كنت احب التطواف داخله....
ولو جاد لنا العمر بأمداده لفعلت ذالك ثانيه وفي ذاكرتي أحباب رحلوا من الحياة كانوا سببا في محبه هذا المكان الارحم الله أبي عوض وادخله فسيح جناته

خاطرة

من داخل غرفة (R.R)

نسيبة

اظن ان الحياة مختلفة هنا
والثمن غالبا ما يكون باهظا
أصوات الأجهزة التي تنتشر بطريقة عشوائية
تثير القلق نحو المجهول دائما
.المرضى بوضعية القفاه، ينامون
عميقا على الأسرة المتحركة ومنهم من يتحدث إلى نفسه عاليا رغم أنه قد وضع تحت مادة التخدير اللعينة والتي لا ينجو منها أحدا .
الأطباء يجددون العهد بينهم وبين المرضى في حوار عميق يكمنه صمت تام ولغة مشتركة بينهما
يحدث ذلك إثر كل زيارة .
الممرضين بالأحذية الزائحفة حتى لا تحدث بعض من ضجيج ،يأخذون غفوة بين الفينة والأخرى وحتى لا تراهم عين المدير الطبي الثاقبة
والتي لا يفلت منها أحد ، يجعلون من المرافقين الذين يطالعون الأجهزة على كل رأس دقيقة وممن تقاوم عيناهم الدامعة السهر حارسا لهم وقد ينامون مدلّه حتى الصباح إن دعت الضرورة ..
الضرورة التي تحرم نوم الكادر أثناء عمله .
الأنوار وبضؤها الذي يكاد يخطف الأبصار
لا تساعدك في أن ترى الحقيقة التي تنتظرك
رائحة التعقيم القوية التي تخترق الأنفاس
هي الأخرى تجعلك تلزم الكرسى لبضع توقيت لا تعلم مداه وربما حتى لا تتقيأ وتخرج ما في بطنك من ماء
وفي الماء كل شيء حي .
فائلات عريضة رتبت بعناية فائقة على طاولة يتيمة ،غالبا ما تحوى أسماء المرضى وتفاصيلهم السرية وحتى توقيت الوفاة على اعتبار ما سيكون وان لم يكن أيضا ...
ان تكون آسير هذه الأجهزة التي لابد منها كيما تعبر بك مرحلة الخطر
تحديدا هذه الفكرة تبعث الخوف في الدم....
فيخايل إليك عوالم البرزخ السحيقة وتظل الماورائيات عندك قريبة لدرجة مربكة
وحين تحدث لا يمكننا سوى الإستنجاد بكل أسماء الرب الأعلى وعباده الأطباء ....
يأتي الطبيب ويقول بإرهاق متبادل بينه وبين المرافق
أن الحالة حرجة جدا
وقد.....
يتناوب الآخر
ويلقي بعض النظرات الحادة نحو المرضى
وكأنه يود ان يحدد من يمكنه اللحاق بالآخر الذي غادر غرفة (R.R) لتوه نحو الحياة الأخرى
يأتي آخر (مريض) وبينما هو يصارع الموت
يهرول إليه الجميع من اطباء وممرضين ومساعدين
آخذين بعض التدابير اللازمة التي يعتقدون بها تتم حماية رويحاهم الرهقه، رغم تعرضهم المباشر للخطر وهذا حتما لا يتعارض مع تذمرهم الواضح أحيانا
ولكن سرعان ما يخضعون إلى ما تقتضيه الحاجة ، وفي صف موحد وبطريقة دراماتيكية يخبرون أقارب المريض أن المنية قد توفته ولم تسعنا الحيلة
ومن ثم يعتذرون تترى وكأنهم يناجون الإله (انا قد فشلنا في حكمتك فأشهد) ....
القارئ الذي يوجد على الحائط في كل حدب وجانب
لا يفتر عن عد نبضات قلب المرضى وقياس نسبة الأوكسجين في الدم
ولكنه احايين أخرى يتمرد عن العمل ويتوقف بغتة ، وربما لخلل قد اصاب أجزائه الميكانيكة بالتقادم ، فيتقدم إليه الأطباء بكثير من الرجاء والصلوات عله يعيد عمله بمسؤولية قصوى تجاه المرضى
حينها تصمت كل اصوات الرنين المزعجة ويرجع كل شيء إلى ما كان عليه وكأن شيء لم يكن...
السرعة مقابل الروح
الدقة مقابل الموت
وكلاهما في أذهان المرضى
أمل حالم يستقر في اللاوعي
لا ثالث له ...
هنا الاشياء تحدث بسرعة فائقة كلمح البصر
وأحيانا كما الخيال وربما أكثر
لذا الكل يكون تحت وطأة اللحظة
والذي يخرج عن المألوف
حتما يكون في حساب الموتى ....

قصيدة

زحمة مشاغِل

مواهب ركاب

الدُروب شاقَّة وطويلة
ورِفقة الأحباب فقدنا ...
والبُيوت بأثاثها عامرة
وفيها مُتناقِص سعدنا ...
القُلوب الكان رحيمة
من قساوتها إمتعضنا ...
والأيادي الحانية ولَّت
وصِرنا ننهش في بعضنا ...

مافي إنسان إلا شايل
في دواخلو هُموم وحسرة ...
حتى لو بدت إبتسامتو
تلقى جُوَّه قليبو كسرة ...
السعادة بِقت عزيزة
لمطالبها نحن أسرى ...
والحياة خالية ومُمِلَّة
نمتثِل لظُروفها قسرا ...

تُهنا في زحمة مشاغِل
نسألك .... يااربي قُوَّة ...
كلما يرهقنا شاغل
نستمد منك مُروَّة ...
ومُد يقين يرتق جُروحنا
وينتشِلنا من ألف هُوَّة ...
ما بدون تدبير إلاهنا
لا في حول ولافي قُوَّة ...

في مدارس الدنيا نقرأ
وشرط ندخُل إمتحانا ...
علقم الخيبات نضوقو
ونجترع كأس الخيانة ...
ما المواقف علَّمتنا
إحتمال النار براانا ...
وكيف نشاطر الناس فرحنا
ووحدنا نقاوم أسانا ...

ياما بنشوف حالنا واقف
إلا ماباليد حيلة ...
في حُلمنا عشمنا وارف
ما استطعنا اليو سبيلا ...
الحقايق إن توارت
تثبتها الأيام كفيلة ...
ونمضي بإصرار نحقق
أُمنياتنا المستحيلة ...

معتصم اسماعيل:

حوار صدفة علي الطريق

كوستي مدينة لاتشبه غيرها من المدن

"في مسار قيام منظمة كوستي للثقافة والتنمية (مجلة كوستي) وروافدها من موقع الكتروني ومنتدي وصفحات في مواقع التواصل من فيس وانستغرام وواتس ثمة جنود وهبوا الفكر والجهد والمال دون من او أدى حتي تري الافكار النور وتسير بين رصيفاتها لتتباها كوستي ومن هؤلاء الجنود صادفنا في طريق العمل الطوعي الصديق معتصم أسماعيل المسكون بكوستي والعمل الطوعي فيها بما يخدم انسانها فكانت معه هذه الدردشة:-

أهلا و مرحبا بك الصديق العزيز جدا شهير وكل سنة وانت طيب وعلى كل أعضاء المنظمة وكل أهل كوستي الكرام."

● ما شاء الله نمت المنظمة وتمددت فصار لزاما ان نبدأ ببطاقة تعريفية صغيره.؟

معتصم إسماعيل محمد نور أسكن حي الثورة شمال غرب جنوب مدرسة الخليفة علي ود حلو المدرسة التي درست بها المرحلة الابتدائية. درست المتوسطة بمدرسة التجاني محمد خير المتوسطة و الثانوي بمدرسة كوستي الجديدة الثانوية (الشعبية). و من ثم الدبلوم الفني العالي في الإعلام من معهد الدراسات الإضافية جامعة الخرطوم. هاجرت إلي الولايات المتحدة الأمريكية و بها نلت البكالوريوس)Delaware الرياضيات من جامعة ميريلاند الساحل الشرقي و ماجستير الرياضيات التطبيقية من جامعة ولاية ديلاوير. إسم الشهره في حي الثورة و كوستي بصفة عامة عصام بأكمبا.

● فكرة العمل الطوعي وتقديم ما هو مفيد لمجتمع كوستي رغم الابتعاد الجسدي ؟

كوستي مدينة تسكن في الوجدان لذلك البعد الجسدي عنها لا يعني أنها لا تشغل حيزا في الخاطر كم قال شاعرنا :

كوستي إسمك راسمه في قلبي المسهد
و إنتي في جواي معبد ....
و الله يشهد .... و الله يشهد.

لن نوفي ما علينا من دين تجاه كوستي و مجتمعها الذي علمنا منذ الصغر معاني التكافل و الإيثار و مساعدة الغير. لذلك تعلمنا العمل الطوعي في سن مبكرة و نأمل أن نضع بصمة مختلفة عبر هذه المنظمة تفيد إنسان كوستي في مختلف مجالات الحياة.

● هل من اضافه تحسب للاغتراب في التكوين الوجداني للمغترب بالذات انسان كوستي الذي يتمتع بخصوصية في الانصهار والذوبان في الوسط المنتقل اليه فمجتمع كوستي يمتاز بكونه مجتمع قائم في الاساس علي صهر الجهوية والقبلية لصالح الانسانية.؟

بلا شك الغربة تمثل إضافة نوعية خاصة الهجرة إلى دول العالم الأول حيث تجد أن الحياة منظمة بشكل دقيق يضاف إلي ذلك التعامل مع أناس من عدة ثقافات يتحدثون لغات مختلفة و حتي طريقة نطقها للغة الإنجليزية مختلفة كل هذا يشكل ثراء معرفي جيد. بالنسبة لكل أهل كوستي تجدهم دائما علامات مضيئة يتقدمون المجتمعات التي يعيشون بها و يقودون المجتمعات السودانية المختلفة ذادهم في ذلك نأيهم عن القبلية و الجهوية و دائما حنينهم إلي كل ما هو كوستاوي.

● النظر للمغترب علي انه كيس نقود ويتمحور دوره في التمويل فقط هل سعت المنظمة لكسر هذه الفكرة ؟

المنظمة تسعي إلي أن تخلق شراكات مع مؤسسات تمويل للبرامج المختلفة التي تسعي لتنفيذها حتي لا تعتمد فقط علي دعم أعضائها المغتربين بالإضافة إلي ذلك تسعي إلي تكوين مجلس أمناء من أبناء كوستي المقيمين خارج السودان لهم علاقات بعمل المنظمات و مؤسسات التمويل العالمية لضمان استمرار البرامج و الأنشطة المختلفة.

● في ظل الظروف غير الطبيعية التي يعيشها السودان هل هنالك صعوبة بقيام مشروعات ضخمه تخدم انسان المدينة؟

كوستي دوما مدينة لا تشبه غيرها و في تاريخها نماذج كثيره من المشروعات شيدت بمجهود أهلي أو مجهود الرأسمالية الوطنية إن جازت تلك العبارة. مدرسة التجاني محمد خير مدرسة منيب المدرسة الأهلية و كثير من المساجد و المرافق الصحية. بعد سنين عهد الإنقاذ الغيهب تم إفقار هؤلاء الوطنيون و مع غياب الدولة توقفت كثير من المشروعات و هنالك مشروعات قائمة تحتاج لكثير من العمل الآن تلعب المنظمات الطوعية دور الرأسمالية الوطنية و بإمكانها إنجاز الكثير من المشروعات التي تحقق نفعا كبيرا لإنسان المدينة فقط تحتاج إلي العمل الجاد و الكثير من الشفافية لتكتسب مصداقية في عملها تمكنها من تلقي دعم لا محدود لكل أنشطتها.

● هل يوجه الداعم الاجنبي توجهات المنظمة بما يخدم رؤيته ام المنظمة والمجتمع هو من يقرر المشروعات التي يجب تنفيذها؟

الداعم الأجنبي لا يملي عليك أي نوع من الأنشطة. المشروعات يجب أن تتوافق مع أهداف المنظمة و تتم إجازتها عبر مكتبها التنفيذي ومجلس الأمناء. يمكن للمنظمة أن ترفض أي دعم مشروط و أعتقد هذا الأمر مضمن في النظام الأساسي للمنظمة. و مؤكد أن الدعم الأجنبي يتم للبرامج و المشاريع ذات الإهتمام المشترك.

● هل بإمكان منظمة محليه تنفيذ مشاريع ناجحة دون الاعتماد علي مكون اجنبي؟

مؤكد هنالك الكثير من المشاريع التي يمكن تنفيذها محليا دون دعم أجنبي و لكن كما تعلم المشاريع المحلية لا تنفصل عن المشاريع القومية و لا حتي عن القضايا العالمية. بمعني قضايا مثل مشروعات التنمية البشرية و قضايا حقوق الإنسان و السلام الإجتماعي والديمقراطية ليست قضايا محلية و إنما قضايا تهم المجتمع الدولي ككل. صحيح هنالك مشروعات تنمية تحتاج إلى دعم كبير لتنفيذها و لكن هنالك الكثير الذي يمكن إنجازه دون اللجوء للأجنبي.

● كثير من الاعضاء سئمو لبطء نشاط المنظمة فما هو قولك لهم؟

البدايات دائما ما تكون صعبه و نحن الآن في مرحلة التأسيس الذي يجب أن يكون متينا حتي نستطيع السير بخطي ثابته. و يجب إن نضع في الإعتبار الظروف الحياتية المحيطة بمن تحملوا مسؤولية و لكن السابقة واصلة فقط أرجو أن نلتف حول المكتب التنفيذي و نساهم معه قدر الإمكان بما نستطيع حتي نري المنظمة كما نتمنى.

● الابتعاد عن الترشح للمكتب التنفيذي هل له ما يبرره؟

مؤكد البعد الجغرافي سيظل عائق مباشر و لكن هذا لا يعني الإبتعاد كليا فسأظل دوما رهن إشارة المكتب التنفيذي دائما و أبدا. و من أجل كوستي لا يهم الموقع فقط يجب عليك أن تؤدي ما عليك من واجب تجاه هذه الأم التي تسكن الفؤاد و كل الجوارح.

● سؤال او اكثر في الخاطر تمنيت ان يكون ضمن المحاور؟
هل بالإمكان تكوين شبكة لكل أبناء كوستي في المهجر للمساهمة في إنجاز مشاريع نوعية بالمدينة؟

وأرجو أن يتحقق هذا الأمر لأنه يوحد الجهود لإنجاز كثير من المشروعات التي تحتاجها المدينة في مختلف المجالات.

● قول اخير لأعضاء المنظمة والقراء؟

أتمني أن يلتف أعضاء المنظمة حول المكتب التنفيذي و المساهمة معه في تنفيذ المشروعات المختلفة لأن النجاح لا يتحقق بعدد محدود و إنما بمجهود جميع العضوية و المنظمة ليست حكرا لأحد و ليس هنالك من يمتلك حقوقا لا يمتلكها غيره من الأعضاء. و أعتقد أن الأبواب مفتوحه لقبول المقترحات و أي أفكار لمشروعات يمكن للمنظمة أن تنفذها. جمعتنا أهداف نبيلة أرجو أن نتكاتف لتحقيقها من أجل كوستي و أهلها الطيبين. و شاكر جدا لهذه المساحة التي أعتقد أن هنالك الكثيرون من أعضاء المنظمة من هم أحق مني بها.

المصور الفخيم سلمان محمد الحسن متوكل

الاستاذ المصور الفخيم سلمان محمد الحسن متوكل احد رموز مدينة كوستي وحي السكة حديد اختط لنفسه مجال التصوير والتوثيف فكان في الموعد حيث وثق للعديد من المواقع الاثرية التي تعكس تأريخ هذا الشعب العظيم وطاف بعدد من العواصم العربيه والاوربيه ليعكس وجه السودان المشرق وحضارته العظيمة وهذا العمل الفني والتوثيقي المتميز يؤكد وعي وثقافة إبننا وإبن كوستي سلمان محمد الحسن متوكل ذلك الشاب الملئ وطنيه وحب الوطن فالتحية والتقدير والاحترام له وهذه هي مدينة كوستي ام المدائن ومنبع الادب والثقافة والفنون والتاريخ.

طارق عبدالله الريح

أَهْوَاكَ لا تَكْفِي

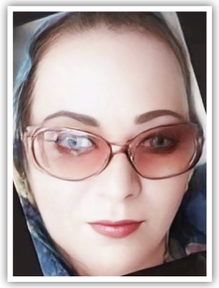

صباح عبدالقادر احمد

أَهْوَاكَ لا تَكْفِي فُؤادِي في الهوى.....
فَعَشَقْتُ مِنْكَ النَّارَ في أَضْلَاعِي
عَلَّمْتَنِي أَنَّ الغَرَامَ هُو الوَفَا.....
رَغْمَ الصِّعَابِ وقَسْوَةَ الأَوْجَاعِ
فانْسِفْ بِحُبِّكَ دَاخِلِي مُتَرَنِّماً...
واعْزِفْ نَشِيدَ الشَّوْقِ في أَسْمَاعِي.....
**
وابْعَثْ بِطَيْفِكَ كي يُوَافِي مَنِيَّتِي....
فَهَوَاكَ يَمْلَأُ دُنْيَتِي وَكَيَانِي
وأنا أعِيشُ بِدَاخِلِ القَلْبِ الذي....
أَهْوَاهُ وأَعْلَمُ أَنَّهُ يَهْوَانِي.....
يا عِشْقَ عُمْرِي قد أموتُ بِحَسْرَتِي.....
لوْ سَاعَةً فَسَهَوتَ عنْ عُنْوَانِي
**
سأكونُ أُنْثَي لنْ تُصَادِفَ مِثْلَهَا....
تَهْوَاكَ رُوحِي لا تَرَي إلَّاكَا
عَيْنَاكَ قد أسَرَتْ فؤادِي يا فَتَى....
وأرَاكَ في نُورِ السَّمَاءِ مَلاكَا
إنِّي أخافُ الناسَ إنْ نَظَرُوا لهَا...
أنْ تَسْتَبِيحَ قُلوبُهُم عَيْنَاكَ
**
دَعْنِي أحبكَ يا أميري سَرْمَدَا...
فأنا سَجِينةُ نَبْضِ قَلبٍ يَشْتَهِيكْ
واعْزِفْ على وَتَرِي وفُكَّ قُيُودَه.....
أفْديكَ بالروح وبعُمْرِي أشْتَرِيكْ
أنتَ الحبيبُ وسَيدي يا قَاتِلي....
وأخَافُ من ظَنٍّ وهَجْرٍ يَعْتَرِيكْ

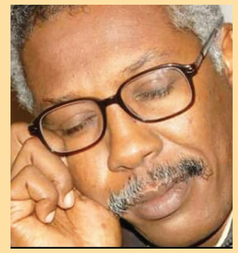

فيصل عباس

قصة
قصيرة جدا

تعثرت أمامه ،، امسك بيدها معيناً،،
رفعت راسها لتشكره ،،سكنت في
عينيه ،،سقطت مرةٍ أخرى ،، لم تجد
معينا هذي المرة ،، كانت حبلى منه.

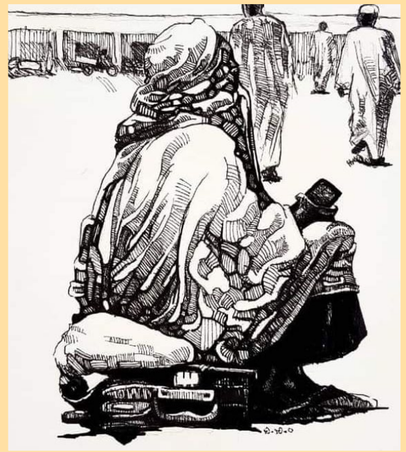

ريحة الاحباب

ناهد إدريس

ناس كوستي عندهم روح حلوة لطيفة. المدينة الوحيدة تحس فيها
بساطة الناس والألفة لو غبت عنها سنين....
في الطريق لمكاتب التحصيل السوق الشعبي مكتب ابوي هناك سنوات
عالم من ناس تعلمت منهم فن الحياة والبساطة ....
انا ماشه بصور في الشارع. الشاب دا شغال اعادة تدوير تقريبا قبل
سنوات كنت بلاقيه نواحي سوق الشعبي رفع يده هو بضحك: يابتنا
عليك الله نزلينا في فيسبوك عايز عروس رغم الحزن ضحكت سلام على
أهل كوستي وتحية خاصة اهلنا الهوسا والفلاته هم ملح هذه المدينة
ونكهتها الخاصة
#الفلاتة_ملح_المدينة_وروحها

مُذكِّرات جُثَّة مُنْتَفِخَة بالحيَاة

عمر الهايم

بعد أنْ انتفخت جثة الجندي المرمية جوارمحطَّة الوقود؛ بدأت مُفكِّرته الصغيرة في الانحدار، كأنَّها تحاول الإفلات من الجثة. كان الكاتب يمرُّ من هناك بسيَّارته، بعد أن اجتازَ نقاط التفتيش التي ينصبها المُتحاربون في المدينة، لمح المذكرة وقد أوشكت على السقوط أرضًا، وبغريزة الكاتب ورغبته في الكتابة؛ لتنضيد مجده الأدبيّ، اندفع نحو الجثة، تأكد أنْ لا أحد يلحظه، مدَّ يده وأخذ المفكرة، لونها أخضر باهت، وعليها بقع دم فاقع الحمرة. دسَّها في جيبه، وانسحب دون أن ينظر في عيني المحارب وقد كادت هي الأخرى أن تسقط أرضًا.
خالجه شعورٌ خَفي بالعار والخجل من سرقته، حينَ التفتَ ولم يجد أحدًا يبصره؛ أغذَّ السير نحو سيارته الناجية من محرقة الحرب؛ بفضل حصافة الكاتب وقدرته على الاختباء بها بعيدًا عن القصف. جلس خلف المقْوَد، أدار المحرّك سريعًا وهو يربَّت على جيبه. انطلق نحو منزله، يفكر بأنَّه لم يتخلص من عادته في الخيانة، ها هو يخون المشاعر الإنسانية في سبيل كتابة نص قصصي؛ مِمَّا يلقي به في متاهة خياناته الوطنية التي ظلَّ يتهرب منها متعمدًا، وهو يملأ صفحاته بالشِّعارات مثل (لا للحرب) الآن اعتاد على منظر الجثث، وانتقل إلى مرحلة سرقة مقتنياتها.
أعدَّ لنفسه قهوة خالية من السكر، كما يُفتَرض في مثقف بلغ سنَّه. جلس على أريكة واتسق معها مريحًا ظهره، تجاهل صوت الرصاص المدوي من شارعٍ بعيد. أخرج مذكرات الجثة، ثم فتحها عشوائيًا، هاله جمال الخط، وأنَّها مُنَسَّقة كخطوات جندي محترف، لاحظ أنَّها معنونة، وأنَّ خطوط العنوان مختلفة، أكبر حجمًا، وقد تمَّ تمرير قلم الحبر عليها بكثافة، سيقرأها الآن بكافة عناوينها؛ ليبدأ قصته التي يزاحم بها الآفاق..
كتاكيت الحرب:
في هذا اليوم خرجتُ الدجاجة المذهلة من تحت دبَّابتي، يبدو عليها الفرح بالإنجاز، وفي صحبتها تسعة مِن الصيصان الجميلة. لا أستطيع أنْ أحدِّدَ أيّ منها يشبه ديك العدو، وأيُّها يشبه دجاجتنا، رُبَّما أشهد نمو هذه الكتاكيت الرائعة؛ إذا استطالت فترة تمركزنا هنا، وربما أشهد أعراسها في مواسم السلام. لم تخرج الدجاجة الأم بصغارها عن منطقتنا، ولكن كعادته قفز الديك المُراوغ من فوق التحصينات وتسلَّل إليها من مكامن الأعداء، يسيران في ثقة وخلفهما أفراخهما السعيدة. بللتُ الخبز الجاف ونثرته طعامًا للعائلة، الأب يبدي نكران ذات، يدعو الصغار لالتقاط طعامه.. أظنُّ أنَّ هذه الحرب لا تعنيهم في شيء، وأنَّهم ينظرون إلينا كأغبياء عابثين بالحياة ليس إلَّا.
أغلق الكاتب المُذكِّرة، وبذهول أطرقَ ينظرُ إلى السقف.. هذا ما لم يتوقع أنْ يقرأه! أين الخطط؟ الأناشيد الحماسية؟ الرسائل إلى الحبيبة في قريتها النائية؟! أيُّ جندي هذا الذي يتابع بشغفٍ إفقاس دجاجة أوان الحرب؟! قرَّر أنْ يواصل في تصفحه العشوائي. أغلق المذكرات، ثُمَّ أعاد فتحها على عنوانٍ آخر.
حب بأجنحة لا تُحلِّق:
لا أحد يعرفُ من أينَ جاءت الدَّجاجة السمراء، شاهدها الجنود أثناء تخندقهم لبدء المعركة التي قَسَّمت المدينة إلى نصفين.. دجاجةٌ وحيدة تتجوَّل بطمأنينة، لا تفزعها أصوات المحركات ولا هتافات الجنود، تعوَّدت أنْ تلتقط طعامها من أياديهم. بعد فترة وجيزة ظهر لنا ديكٌ من جهة العدو، ديك بريش ملوَّن، وتاج أحمر زاهٍي، ظلَّ يتسلَّل إلينا خلسة، يقضي نهاره في التَّسَكُّع مع السمراء، والتقاط الطعام بحذرٍ شديد. جندي مهووس بالتخابُر شكَّ فيه؛ فقبَض عليه وقام بتفتيشه بقسوةٍ، معتبرًا أنه جاسوس، لم يعثر على شيءٍ مريب بينَ أجنحته، ومع ذلك قام بنزع القوادم من جناحه. تألَّم الديك، انتفض وجناحاه تقطر دمًا، خلنا أنَّه لن يأتي لمحبوبته مرة أخرى. غاب ليومين متتاليين، عاد في اليوم الثالث يصفق بجناحيه، ويستدعي حبيبته بصوت باكٍ، خرجتْ إليه عجلى والشَّوق يسبقها، لم تنتظر كثيرًا حتَّى أرختْ له جسدها فاعتلاها، كانت أطول اعتلاءة في تاريخ الدَّيَكة رأيتُها في حياتي، قامت تنفض ريشها يتطاير منه بلور الحب.. حينئذٍ تأكدتُ أنَّها قصة حب في أزمنة الحرب، وأنَّ للحيوانات الأخرى ما يجعلها تستحق السَّلام؛ فصرتُ أرعى العاشِقَين، أوفر لهما احتياجاتهما. قُبيل المساء يعود الديك إلى خنادق العدو، وتقفز السمراء لتنام أعلى مدفعي. في الليل أسمعُ صيحاتٍ متقطعة للديك، أتخَيَّلُها رسائل شوقٍ، وأنَّه في انتظار الصباح ليهرول نحونا.
بقي الكاتب مشدودًا إلى السطور، وخياله يتجه نحو قصص الحب العالمية، يتساءلُ هل ستنتهي مفكرة الجُثَّة المنتفخة بأسرودةٍ عن عشق ولوعة تنتهي بموت الديك روميو، أو جنون الدجاجة العامرية. تأمَّل ذاته كعاشق مُخاتِل وخؤون، تذكَّر كيف أنَّه باع الحب نفسه رغم تمجيده له في كتاباته، لطالما خان الحبيبات، واعتقد في دخيلة نفسه أنَّ الزواج لا يحتاج للحب أبدًا.. أبدًا!. بسرعة هارب وجد يدَه تمتدُ لتفتح صفحةً جديدة.
موت في انتظار المقتلة:
لا يريد القادة العظام أنْ يشعلوها؛ لأنَّ عظمتهم ستكون على المحك، كُنَّا على الأقل سنتأكد من أنَّنا لم نزل أحياء، ولا يريدون أنْ ينسوا فكرة إحراق الأرض؛ لأنهم لا يريدون أن ينساهم الناس والتَّاريخ، كُنَّا حينئذٍ على أسوأ الفروض سنستأنفُ حياتنا المعتادة.. حالة من انتظار الحرب أشدُّ قهرًا من سماع صوت الرصاص، أشعر أنَّني أموتُ ببطءٍ، أنتفخ بذكرياتي عن أيَّام السلم. حدَّثتُ نفسي أنَّني لو خرجتُ من هنا سالمًا؛ فإنَّ أوَّل ما سأفعله هو البحث عن أنثاي في هذا الكون، ستكون أنثى في رقة وحميمية دجاجتي السمراء، وسأكون لها ديكَ العدو القريب من القلب، تمنَّيْتُ أن أعود من هنا سالمًا، وفي معيتي الدجاجة وزوجها معي بمفاوضة العدو أو حتَّى بأسْرِه؛ فقد صرت على قناعة أنَّها لن تعيش مع ديك آخر. بصدفة حين اختفت الدجاجة اكتشفت أنها حضنت بيضها تحت دبابتي، فرحتُ جدًا لحرصها على استمرار النسل العاشق رغم رائحة الموت المنبعثة في المدينة. ظلَّ الديك يعاودها يوميًا، يتفقد مرقدها لبعض الوقت، ثُمَّ يعود إلى أرض العدو التي نتربص بها. في ذروة الانتظار الكريه أطلَّت الدجاجة من مكمنها بصيصانها التسعة، ممتلئين بالوسامة وشغب الطفولة. نظرتُ إلى مرقدها فوجدتُ بيضتين لم تدب منهما الحياة، فكرت أنَّ ذلك حدث بسبب غياب الديك في يومي نزع القوادم، هكذا نحن البشر عندما نتدخل بأيدينا نعطِّل دبيب الحياة.
انتبه الكاتب إلى قهوته التي لم يرشف منها شيئًا، باردة ومنطفئة كقلبهِ، نزع القبعة عن رأسه الأصلع، مسح عنه دفقات مِن العَرَق، بدأ يفكر في صلعته الصغيرة، كيف احتلت رأسه بعد أنْ تدخل لإخفائها، لم يعترف بها وظل يخون شكله الحقيقي باحثًا عن شكله الأمثل أو المُتَوَهَّم، استفحل الصلع، وتوقف شعره عن أن يدبَّ في رأسه، وبدلًا عنه دبّت التجاعيد في عنقه، حتَّى حاصرت تفاحة آدم التي يعوِّل عليها في تغيير صوته عندما يتحدَّث ككاتب كبير.. بعفوية قلب الصفحة، وبدأ يقرأ.
دهسة غير متكافئة:
مع نسمات الفجر أُمْطِرَنا العدوُ بوابلٍ مِن رَصَاصِهِ، أضاءت السماء بنيران متكاثفة، ثم أعتمت بالأدخنة المتصاعدة.. الآن تحديدًا فشل السياسيون في لغتهم، واعتمدوا لغتنا، الآن فقط حركَّت الأيدي الخفية أيدي الجنود نحو مقابض السلاح، ستفرحُ شركات بيعه وتغنم الربح الوفير. ساهمًا كنتُ أتمشَّى بين الرصاص حتى أصدر لي القائد أوامره بتحريك دبَّابتي والتقدُّم نحو العدو.. تلك اللحظة فارقتني الحياة وصورها الوادعة، امتلأ رأسي بهتافات النصر، وراية الجندية رفرفت في سمائي. صعدتُ الأرض لأسحق الخونة، أمرغ الأعداء بالأرض، مع صعودي نظرتُ للشمس وهي بازغة في تكاسلٍ. أدرت المُحَرِّك مندفعًا نحو العدو، ومع تقلب المجنزرة وهي تدور أبصرتُ أيَّ حياةٍ سحقتْ، وأي أبرياءٍ سحلتْ، الدجاجة باسطة جناحيها، ورؤوس الكتاكيت تطلُ منها، لم يكن لهم أجساد، محض رسمة بشعة للموت موثقة على جنازير المدرعة.. ماتت الكائنات الشغوفة بالحياة، ماتت الأم المعطاءة، ماتت حبيبة أحد الديوك المغامرة.. صياح العاشق يأتي من بعيد، يرسل إشارات حزنه، بعد قليل سيأتي إلى هنا، وربما يدهسه أصحابه وهو في الطريق. أوقفت الدبَّابة لأنزل عنها ببكائي ودموعي، دون أن أنظر إلى شهدائي الأبرار، جريتُ مبتعدًا ببزتي العسكرية، فارًا من المقتلة وآلياتها العمياء، غير مكترثٍ بتعليمات القائد، ولا بالقناصين على أسطح البنايات ودروب المدينة المحترقة. حتمًا سيقتلني مَن يظفر بي مِن أي الفريقين، ولكنني سأهرب من موتٍ غير محقق إلى الموتِ الأكيد.
سقطتِ المفكرة من يد الكاتب، شعر بغثيان، بأوصاله ترتجف، ثُمَّ ببوادر انخفاض السكر في دمه، أخذ قطعة من السكر وقذف بها إلى فمه. بدأ يتحسَّن؛ فدلق فنجان القهوة دفعة واحدة، هو لا يريدُ الموت لنفسه الفارغة حتَّى تمتلئ بالحياة. اكتشف أنَّه لا يرغبُ في المجد الأدبي، هو أيضًا محض زيف كمجد الحروب، تصنعه الأيدي الخفية، والشركات متعددة الأنشطة والجنسيات، اكتشف أنَّه يريد أن يحيا فقط، وأنْ يمتلك جثة منتفخة بالحياة. تذكَّر أنَّه لم يتأمل موضع إصابة الجثة، لا يعرف بالضبط إذا ما قتله رفاقه أم أعداءه، بالتأكيد قراره بالخروج عن المعركة هو الذي أودى بحياته إلى التهلكة في قارعة المدينة المذبوحة. حمل المذكرة ووضعها برفقٍ في درج مكتبه، ألقى نظرة على غلافها الأخضر خَضرة باهتة، بقع الدم تبدو أكثر لمعانًا. قرَّر ألَّا يكتب هذه القصة مطلقًا، أن تظل سرّه الأعظم.

حين يدخل زائر جديد!

محمد المصطفى بشار

لايعرف أحد على وجه التحديد ، كيف بدأ الذي يحث الآن.. لكنه حدث أمامنا ، ونحن جزءٌ أصيل فيه!
هل البداية حين يرقد الطفل على ظهره ويبدأ بضرب مهده بكعبي رجليه الصغيرتان، يعلن احتجاجا صغيراً أم الأشياء تحدث حين يمتلئ الفراغ؟ ثم يتنفس من جديد، مبعداً فكرته الاولى عن الحياة. بدخول الأكسجين رئةً صغيرةً مغلوب على امرها. وخلفها تنفجر الزغاريد، معلنة فرحاً جديداً،وكائناً جديداً يتخّذ موقعه في الحياة الآثمة!
يكبر رويداً رويداً، وبعدها يخطر في الطرقات، مدخلاً يديه في جيبي بنطاله، ويتأفف!
تزعجني رائحة المواليد الجدد. ليست رائحة مقيئة، لكنها تشبه رائحة سحب ملصق ورقي من منتج جديد. تعاني كثيراً في سحب الملصق، دون أن تتلفه. ليعود متماسكاً وواضح الأحرف التي كتبت برياء شديد لا تحفظ فيه. وهذا شأن كل تاجر يراهن على الاهرامات بأنها بنيت قبل الف عام. وان السمسار يلطف كلمة وسيط ، ويستحثك ان تطلقها عليه. هو يعرف سلفاً إنه أغتنى بالأكاذيب، وأن كل سيارة باعها لرهين كما يسمون المشتري.، تحمل ماكينتان هدارتان، ولابد أن تأتي بمعطفك قبل أن يعصف بك برد مكيفها، عند تحركها لأقل من دقيقةً. فبمجرد سماعي الأكاذيب. يتحول جسدي لشيء آخر منقبضٍ. نفسي مكتوم. أخبار المرض التي تأتي لا تُبارح مفارقة الأنفس المُحبّة.
نفق ضبابي يمتد من أمامي إلى نقطة تلاشٍ. لون أبيض متسخ بقليل من درجة الرمادي. علي يمين رؤيتي. أحزمة عرضية من نفس الدرجة. تقاطع لوناً غامقاً. لا أدري موقفي من الضباب . هل انا بأول النفق أم في منتصفه؟هل هذا هو الطريق؟ هل هذا هو المفتاح السري لغرفتي المظلمة؟
يبزغ القمر متأخراً، ينزع حياء الظلمة. دهمةٌ راكدة من شدة كدرتها، كأنها تكثفت قبل عام. فسرعان ما تأتي أشعة القمر الفضية مارة عليها، فتضيء أركان حجيرة متسعة، أو هيكلاً لمبنى مهدّم، شديد الاتساع، وكثير الأنقاض. النوم يراوغ. يبدو من النافذة التي أمامي، وسرعان ما يلوح لي بالنافذة الأخرى.
هذا الأرق يتطاول على مساحة نومي . يفرد اشرعته. يمددها بغباء. يستعطف في ذاكرتي أن تدلي له بزمن قهوتي. الشاي الذي لا يتوقف منذ أن أدخل مكتبي، واخرج منه.
مروحة السقف تجدد العهد دائماً بحركتها المعهودة. ان لا تتوقف قبل نهاية يوم العمل. احضر يومياً بنفس الطريقة الملتوية، ليس اختصارا للوقت، بل من إفلاس! نقود قليلة لنصف المسافة، المتبقي على نفقة المحسنين اصحاب السيارات العابرة والفارهة. تتفق السيارة الحكومية في عدم التوقف لحمل عامة الركاب والمواطنين .
مجرد أن بدأ الجزء الخاص بالمشي. ليس رياضة أقصدها ، وأتعين عليها بتنشيط عضلات قدمي. بل إفلاس من نقود هذا للمرة الثانية!
يتحامل الجسد على الحذاء البني اللون، أهداه لي ابن خالتي، لكي احضر عندهم عيد الأضحى المبارك. تعّذر السفر، فتم إدراجه في سلسلة أحذية العمل!هذا جمع للكلمة. لكنها في الحقيقة حذاء واحداً. تجمعه اهوال الأرض البوار والحصي والشقوق! يستطيل من مقدمته لمؤخرته، ويتعّرض لحد أن يشبه سمكة بلطي عريضة الجانبين. وفوقه من ملابس لا تسأل عنها. الصدفة تدبير المحتاج وحده. النقود التي تذهب لا تعود. مطالبات مستمرة . قالوا ليس بالخبز وحده يحيا الانسان. أكاد أجزم أن اول من نطق بها كان في حالة تخمة وليس إلا!
أعرف أني أمشي على كنز، وانام على بحيرة نفط معنوي. وتمتد عيني لمساحات مزركشة تتزيأ باللون الأخضر في الخريف. لكن أين ارادة الشعوب التي اختفت تحت دقون الملتحون من رجال الدين ! تبقى أن يحرموا زراعة الورود ، بل أنهم في الواقع يستنبطون من فقه الضرورة ما يجعل زراعة الورد ليستمن ضمن الزروع. ويشجعوا عامة الناس على شراء ورود بلاستيكية استوردها الملتحون من الصين! لأنها صنعت من اللدائن، ولم يجتهدوا لها بالدعاء لتنمو!
قد تكون حدفتني احد أرواح اسلافي الظاعنين بأبقارهم وماشيتهم ، فجعلوني اقف متلألئاً أمامكم ، مرتدياً ثيابهم، منتعلاً حذاءاً من جلد بقر. ومن روح البان كانوا يدلقونها في حوض الرمل. فتجعله متماسكاً دبقاً، أبيضاً لا يتطاول دون مشيئتهم .
يهربون من المدن . لايبيتون فيها ليلة واحدة، لأن رائحتها منتنة. ياالهذه العظمة! يركلون الضوضاء خلفهم. يلوذون بالبراري. يحملون عصيهم وعصيدتهم .وجرابات من الجلد يحملون بذور الذرة الرفيعة ،يلوكونها . وحفنات من التمر. يهزجون لماشيتهم . يمضغون الغلة ببطء شديد. ومن جنبات افواههم يخرج زبد ابيضاً. لا يقلقهم شيء. لا تعود الظهيرة إلا وهم متكئون تحت ظلال الشجيرات أو داخل بيوت القش. ينتظرون الريح ، ليمر من خلال القصب المنسوج، فيندفع النسيم إلى داخلها.. وعظم الريح. لا يتضجرون منه. أمامهم أقداح الشاي. يتبادلونها واحدا أثر واحد. الجلبابات من قماش الدامور . اصفر باهت دون معاناة أو كرب. رائحته المعتادة حين تغمره بالماء يتحول لرائحة عرق مرتديه !كثير التعاط لبذور الحلبة المغلية!
خيوط الدامور التي تلامس الجلد. تدعكه، ليخرج البشرة الميتة دون كثر مماحكة. يجمعون ثمار الهجليج، يدعكون بها الملابس المتسخة. فتغدو بيضاء ناصعة . من علمهم أن يفعلوا ذلك دون ضوضاء !يرتقون ثقوب ملابسهم ، بعد أن يأخذوا وعداً من الخريف بأنه سيكون باراً بهم وبمواشيهم. سر الغنى أن تحافظ على الثقوب بلا رتق! والثياب تتزجج بعرق لابسها!
كأني أتيت ولا أتيت. على أية حال أني روح قديمة تمتد لسبعة الف عام. عشتها دقيقة بدقيقة. ساعة بساعة. يوما بيوم. مانقص من قدري شيء. أرى قصوراً شاهقة كالجبال. واناس يتسورون حيشانها واسوارها . ينقلون أشياء داخلها إلى الخارج، أو العكس. ما لفتني هو حركة ايديهم التي تشبه المروحة. أظنهم يغزلون في الهواء. ينسجون أثواباً شفافةً. ملابساً غير مرئية. يتنفسون هواءاً رائقاً . منعشاً معطرا. خال من أي عطف، يتحدثون لغة بالنظر. يتخاطرون. لا أعرف لكنهم يحسنون عملهم بجدٍ. ويتخذون اوضاعاً دقيقة، تمكنهم من الوقوف بعضهم فوق بعض. اول واحد منهم يقف برجليه على حبل افقي، معلق بين بنايتين، أو جبلين.
المهم أني أر الحبل مستعرضاً وممتداً في الفراغ امامي.. لا أدرك بنظري العادي نقطتي نهايته. ويغلق احدهم النافذة الوسيعة بعنف.
يتحول المكان لحائط مدهون بلون رمادي خفيف.. لا قصر ولا متسلقون ولايحزنون! أين ذهب هذا القصر الذي كانت أنواره تتلألأ أمامي؟
قدمت من مناطق مبعدة جداً في التاريخ والحاضر. رغم مرور اربعون عاما، مازالت المدرسة التي درست بها المرحلة الابتدائية بلا كهرباء ولاماء. كيف تطلبون منا أن ننجح دون ضوء. يأخذون حقائبنا في فصلالخريف. لأن الطلاب يرحلون مع ذويهم ليرعون بالأغنام . ويزرعون في الأراضي العليا بعيداً عن النهر. تستمر اجازة المدارس من أول الخريف نهاية شهر يونيو حتى منتصف شهر اكتوبر . تفتح الفصول . وتنفض الغبار من الحقائب القماشية ، المصنوعة يدويا ، من الحائك ودجون. كان تخزينها داخل مكان أمين بالمدرسة، خوفاً من تسرب مياه الامطار إليها، من ثقوب السقوف المصفوفة بالواح الزنك الحائر، والحيطان المتداعية التي تتجاسر على الوقوف بحماقة!
ونبدأ نستعيد ماتعلمناه قبل أربع شهور . سموها المجموعة (ب) التي لا يدرس طلابها في فصل الخريف. لهم الحرور والصيف اللاهب الذي لا ينتهي إلا برياح الخماسين الحارقة، كأنها تضع فاصلاً قصيراً بين صيف لاهب، وخريف مزمجر برعوده وبروقه المتراقصة في جبين السماء.
معلم الصف الاول يخرجنا من الصف، يصنع دائرة داخل سور المدرسة، نجلس على الرمل. نخط حروف الهجاء، أصبعي كقلم اكتب به على هشاشة الرمل، فأعمل فيه خطوطاً . كلما امسكت بالقلم أضاء القلم. كلما عبثت بورقة شجر، بان الثمر، واخضل الحبر! شعرت بأني أهدم العراقيل امامي وخلفي، وأوغل في العزم، وأشتد من التصميم، فكأن كل عمل أقوم به كان في سبيل إنقاذك من محنة الحياة. أو الانتقام لك من حسد الوقت واجترار الأسى بين القلوب.هل كان مجرد التفكير في أي رغبة يجعلها حقيقة ماثلة. قال سيدي الخليفة لقائده عثمان دقنه : (نعم، أذهب ولكن لا ترسل أحداً من رجالي إلى الجنة مبكراً، سأحتاج اليهم في كرري)!
كانت معركة لها ما بعدها . ارتحلنا لنسكن داخل ذواتنا ونفوسنا المنهزمة بنوع من بارود خاص. بارود برائحة الجنة الممتدة. واسلحة برقاب طوال تطل علينا من البواخر الماخرة في النيل . ما زلت أذكر كلما رأيت بأخرة تمخر النيل وإلاّ عانقتني أشباح جدودي . عابرة نحو افق بعيد. حيرتنا الحياة، وأخفق الموت في أن يكشف لنا ورقة من عنده.
صار الامر سيان عندي! تذكرت الحمم التي تتساقط جزافاً على رؤوس اجدادي ، وأهلي. أفنت فيهم من أفنت.(سِدوا الفرقة)!مجاميع تدخل جماجمها في فوهات المدافع. والباقي الذي أبقاه القدر على شطء الحياة ظن نفسه، شريراً لأنه لم ينل الشهادة! الذي أبقته الحياة شرب الحليب من فوارغ القذائف النحاسية، أصلاً كل أجوف عندنا يمكن أن يكون ماعوناً نافعاً.لن يصبهم التسمم من أكسيد النحاس، الطبقة الخضراء. محصنون ضد الموت بطريقة عجيبة! أنهم آخر الامر يموتون لأنهم سئموا الإقامة الطويلة على ظهر الأرض. خلف كل واحد منهم حكاية تطول. تبدا من مضغ حبات الذرة الرفيعة حين يرعى احدنا المواشي في الخلاء البعيد. ونهاية بالشيطان الذي يتحرك بمصباحه في الفلوات، ليضلل القوافل وليطيش بالرعاة! انا لا أحسد الامام المجهول الذي جاء ذات ليل، وعند الصبح وجدوه ميتاً ويفرج وجهه عن ابتسامة، كان يشير بسبابته ناحية الشمال. أصبعه ينبض وقلبه متوقف! كل انثى عبرت في اتجاه أشارته تزوجت، وأن كانت عاقراً حبلت ، وأن كانت حبلى انجبت توائماً، واسعة العينين. كأن بها شبها من عيني الامام المجهول . وكل عليل ردت إليه عافيته.
لم تسعفني العيون الوسيعة. رجل جاء عابراً ذات ليل. اكرموا وفادته . كان يحمل مصلاة من سعف النخيل. منظومة بطريقة خشنة، كأنها نسجت على عجل من فرط خشونتها اذا جلست عليها.تركت على جسدك أثراً لايزول سريعاً
تتخذ علامة غاتمة،يشبه اتجاه النسج فيها مثل اطار سيارة ، لم يستخدم بعد،
كثيرون قلوا ان الامام متنكر، هو ذاهب وعابر للحدود. كل مكان وطأته قدماه ترك فيه أثراً محموداً. اخضر مكان نومه عندما اصبح عليه الصبح. والشجر الزاوي تأتيه عصافير خضر في الساعة نفسها، تبني اعشاشها. ويشب نبات اللبلاب المتسلق اعلى الكوخ الذي نام فيه ليلته.
لم يعط اي شخص من الذين راوه ليلا حين جاء وصفا واضحا ومميزاً.كان تتعرف عليه اذا صادفته مرة اخرى . خضر يقول انه مربوع القامة. وناعم الشعر واملس باطن الكف، كأنه لم يكن يعمل بيديه. هذا ماجعلنا نعتقد فيه الصلاح.لكثرة رفع يديه للسماء، تزيد من نعومتها! ودفئها حين يصافح بها ايدي زواره. وأيدي النسوة اللاتي يطلبن بركاته . نحن اهل بادية ، لانعرف النعومة ولا تعرفنا . قالوا قد يكون قد شغل وظيفة مرموقة في دواوين الحكومة ، لذلك تبدو يداه ناعمتان ومتوسطتا الحجم. ليست مثل كفوف ايدينا المفلطحة من أثر خفج الطين، والعمل في الحقول. التي انغرزت فيها الأشواك من جني محصول الباميا، ونبته الحسكنيت. ونبات البرية اللاصق اسفل القدمين واطراف الجلبابات، ونبتة الحسك الشائك.
أومن بأن الله خلق كل شيء، واحاط بكل شيء علماً. (عموما ليس لي شك في مثل هذا الرجل .. هذا البلد يزخر بالآلهة المحليين). نحن الذين نعينهم آلهة علينا، ثم يصدقون زعمنا ، وبعدها يرفعون الزجاج، ويصنعون فاصلاً مفضضاً من معدن النيكل، مانعاً للصدأ! أكيد من يملك خاصية كهذه. ناصية كاذبة . أول ما يفعلونه أن يحيد من مسار عامة الناس. يختفي، ويبحث عن كهف أو غار. جزء من اللعبة الكبرى، أن تختفي عن الأنظار. يتهجد في غيابنا. اجمل لحظات نسج الخرافة ، عندما تكون بعيداً ومبعدا عن عيون العامة . يأخذ الخيال فسحته. ويعمل ادمغتنا في التصاوير الهشة ، التي نبنيها بصدق حدثنا. وأننا على قدر حالنا.
نتمنى أن نعشن ونرحل في هدوء. دون أذى لغيرنا!
يتمنطق بحزامٍ مضيئ لنرقبه من بعيد. مضاء وسطه . تتراقص حوله اجساد طويلة . خفيفة الحركة . ثيابها شفافة وانفاسها متلاحقة. رقصاتها دامية . تتحرك وتتراقص بعنف. تتقلص وتتمطى في الفراغ . انا لا شأن لي في ما تفعل! كأنها تؤدي طقساً ظلاميا مهلكاً. تصرخ وترتعد. تركض في الطرقات ولا تصل لمبتغاها. لاهثة مثل كلاب سلوقية لم تظفر بالصيد، ولم تتهنا بالعدو خلف الفريسة! تستمتع بالخسران ، وإهدار الطاقة!
يغلق احدهم النافذة دون مقدمات ، يترك فمي مفتوحا من هول المفاجأة. أفتكرت نفسي أني عبرت للضفة الأخرى دون تعب، فإذا بي داخل غرفة مكتبي !.. حيا الله ذلك الكائن الذي يغلق النافذة فجأة حين يريد. ويحول القصر المتلألئ لفتات بين يديه! أتراه داخل جمجمتي.بل أين يقطن هذا الشيء الذي يحوز تفكيري كله! ويغلق النافذة حين تشيء ذاتي لهذا الفعلّ!
مهما كنت منتظراً لك الأسف.مدى الأسف!حلق فوق قرص الشمس.فوق القرص. عالق في ضفاف البوح. ساكن في جدار الروح . لابساً غطا الكلمات. تاجٌ باذخ اللمعان!
وبعدها بأعوام كثيرة. تعد وتحصى . تسألني ونحن مضطجعان على الأريكة .لماذا تموت الحبيبة؟ وتمدين لي الجزر الذي يقوي البأءة. أو أنت لا تدركين ذلك؟!لوقلنا أن الأريكة بعض عنوان لحبرٍ جارفٍ. ورمل يتمرق بين أحضان حبيبان.
قد نتطلع إلى القمر الذي يحضننا دونما كلفةٌ. ويدعوننا إلى ذلك. دون مساء؟ ويخلعنا من كرسي حكم أجسادنا. ويدهننا بزيت رجاء آته الدافئ. أن نلتقي بحضن الأريكة! نفجر نبعين من ماء. كل حب. وكل اتساق . لكن صوتك .. يا إلهي!
يعب منك حبيبك، ويملأ فضاءاته بالنشيج .
يالصوتك. ليتني حبيبك. وأقول ذلك. نصبت نفسي حبيباً على عرشك. لو ترتضين . حبيباً إلى يوم الدين! تصلبيني على السرير. وتسألينني عمن مسني بوبر يدغدغ الصدغين.من غيرك يا قاسية النهدين! يغلق احدهم النافذة دون مقدمات ، يترك فمي مفتوحا من هول المفاجأة. أفتكرت نفسي أني عبرت للضفة الأخرى دون تعب، فإذا بي داخل غرفة مكتبي! اتنفس حبر الوقت، وأن رائحة الحذاء تماوجت في الأفق إمعاناً في التشفي، حين يدخل زائر جديد!

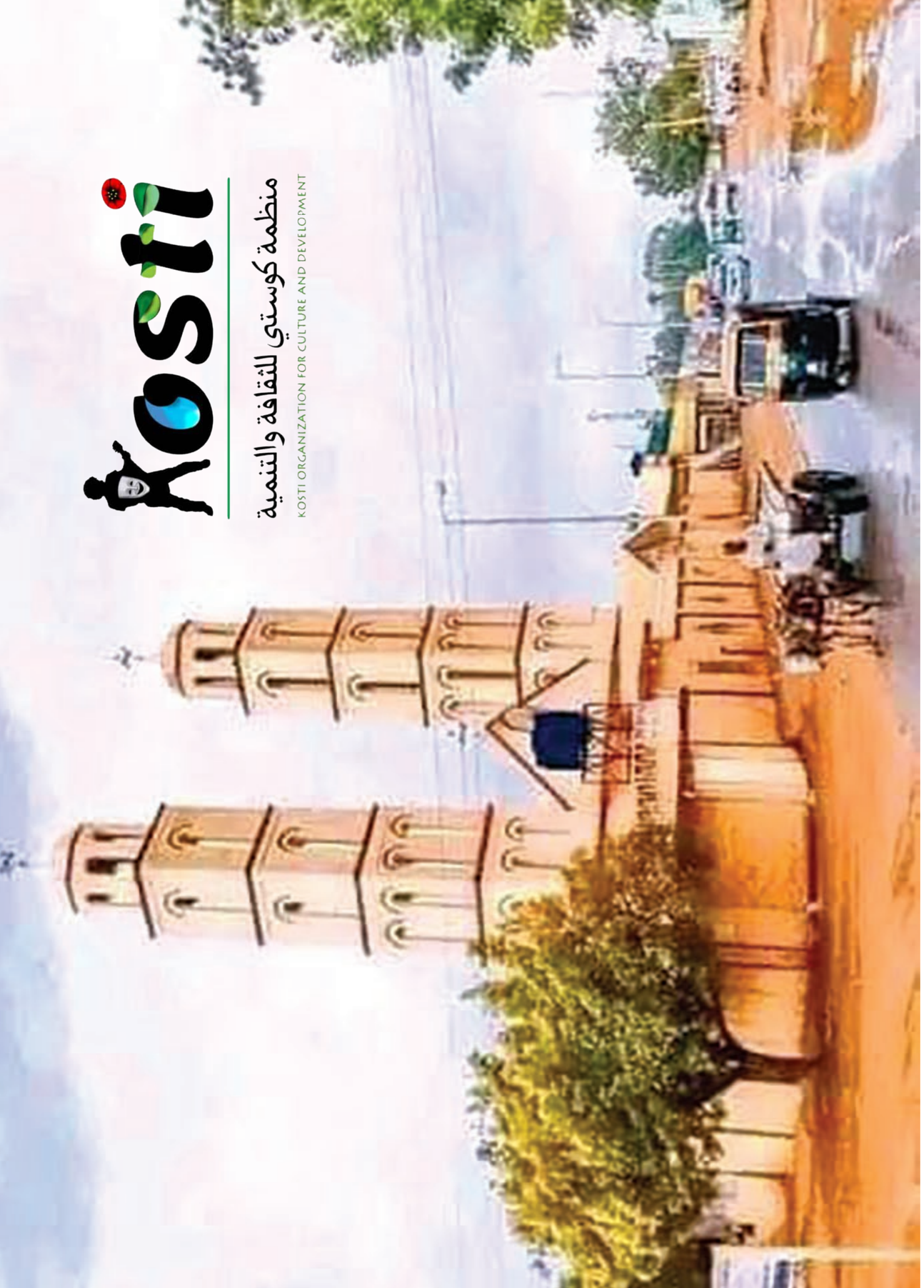

الحياة لاترتكز علي منطق واحد. ولا علي عاطفة واحدة والا تعتبر حماقة. والحكمة تكمن في التكامل بين العاطفة والعقل. الكل يود العيش بسعادة ضمن الجماعة. التعطش للحب واللهو وذاك الانفعال.
علينا ان نعتبر الحياة أنشودة عذبة ونستمتع بها. والعولمة اتت بوهن الترابطات. الناس كلهم مصيرهم مشترك والحياة مغامرة والمعرفة ترجمة واعادة بناء. قد نخطيء ونتوهم علينا ان نفهم الآخر المختلف وان لانستسلم ليقينيات الحياة. وعلينا ان نساعد الشباب ليكون اكثر اعتمادا علي النفس واكثر وحدة. علي شبابنا ان يحقق طموحاته رغم الصعوبات التي نعرفها.وان نعمل العمل الجماعي. المعروف ان كل حياة هي مغامرة ينبغي علينا مواجهتها بشجاعة وان نعيشها حتي النهاية بكرامة ونكران ذات. مع وجود الصراع والخلافات. ولكن علينا ان ندعم العواطف والحب وذاك الاحترام.
وفي مجلة كوستي الثقافية لدينا عدة اهداف منها مساندة الرأي والرأي الاخر في ديمقراطية سمحة وحرية الفكر والمعرفة لينطلق الابداع
وان نسير بروح الفريق نتكاتف لنخطو الي الامام حيث ان الطريق يبدأ بخطوة والغيث يبدأ بقطره والبستان يبدأ بزهرة.وان نوقد شمعه خير من ان نلعن الظلام.

أخيرة كوستي

صديق الحلو